187655 ـ تفسير قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) والكلام على مقدار اليوم من هذه الستة .

السؤال

إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ...) الأعراف / 54 . إن من المعروف أن تعريف "اليوم" هو استكمال دوران الكرة الأرضية حول الشمس ، وينتج عن ذلك تعاقب الليل والنهار . بشكل آخر : من أول ما تطلع الشمس وتغيب وتعود مرة أخرى ، يكون انقضى يوم واحد . ففي الآية السابقة 6 أيام ، هي مقياس لأي شي ؟ إن لم يكن هناك أرض و شمس ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قول الله تعالى : (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) الأعراف/ 54 ، وقوله عز وجل : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) ق/ 38 ، لا يلزم منه أن يكون تقدير اليوم بحركة الأفلاك ، أو الشمس والقمر ونحو ذلك ؛ فإن هذا إنما هو تقدير أيام الدنيا على ما يتعارفه الناس ؛ وأما قبل أن يخلق الله الشمس والقمر ، فلا يلزم ألا يكون هناك مقياس آخر لتقدير الزمان ، ومعرفة الأيام وقدرها ؛ بل إننا نعلم الآن ما يعرف بالسنة الضوئية ، وهي مختلفة اختلافا تاما عن السنة التي يعرفها الناس ؛ ولا يحكم أحد على من يتكلم بذلك بالخطأ ، أو يقول له : إن سنتك غير صحيحة ، ولا معروفة .

قال ابن الجوزي رحمه الله :

" معنى قوله (في ستة أيام) أي في مقدار ذلك ؛ لأن اليوم يعرف بطلوع الشمس وغروبها ، ولم تكن الشمس حينئذ ... " انتهى من "زاد المسير" (3 /211) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ، وَسَوَاءٍ قِيلَ : إنَّ تِلْكَ الْأَيَّامَ بِمِقْدَارِ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُقَدَّرَةِ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا ؛ أَوْ قِيلَ : إنَّهَا أَكْبَرُ مِنْهَا ـ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ : إنَّ كُلَّ يَوْمٍ قَدْرُهُ أَلْفُ سَنَةٍ ـ فَلَا رَيْبَ أَنَّ تِلْكَ الْأَيَّامَ الَّتِي خُلِقَتْ فِيهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ هَذِهِ الْأَيَّامِ وَغَيْرُ الزَّمَانِ الَّذِي هُوَ مِقْدَارُ حَرَكَةِ هَذِهِ الْأَفْلَاكِ . وَتِلْكَ الْأَيَّامُ مُقَدَّرَةٌ بِحَرَكَةِ أَجْسَامٍ مَوْجُودَةٍ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " انتهى من "مجموع الفتاوى" (18 /235) .

وقال أيضا :

" أخبر الله أن خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، فتلك الأيام مدة وزمان مقدر بحركة أخرى غير حركة الشمس والقمر " انتهى من "درء تعارض العقل والنقل" (1 /69) .

وراجع للاستزادة جواب السؤال رقم : (146979) .

والله تعالى أعلم .